

أوطان الشرق العربى جميعاً؛ ومن ذا الذى ينسى أنه فى الوقت الذى كان غردُ صبرى وشوقى وحافظ يملأ آفاق النيل، كان غرد الكاظمى والرصافى، والزهاوى، يملأ آفاق الرافدين؛ وغرد اليازجى وأرسلان والزركلى يملأ آفاق بَرَدَي، وغرد الخطيب يملأ آفاق سلع والعقيق. الخ.

وقديماً كانت الأندلس تزخر بالشعراء من كل صنف وجنس، ويندر بينهم الفحول، على حين كان الشرق العباسى تتصاؤل فحوله فى كل مضطرب وميدان.

فأما اختلاف الثقافتين، فإنه لا يصلح وحده علة لوقوف الشعر، إذ ليست الثقافة مصدراً للشاعرية، وإن كان لها أثرها الذى لا يجحد، فى اتجاهات الشعر ومذاهبه، وفى أخيلته وأساليبه، وإنما مصدر الشعر الموهبة، تدفعها السلائق والملكات فى عهد السليقة والملكة؛ وتربيتها الثقافات فى عصور الحضارات والصناعة؛ ولقد كان العرب شعراء " فى بداوتهم وبداءتهم، ولم يقل أحد إنهم كانوا على شيء يصح أن يسمى علماً أو ثقافة فى عصور الحضارة؛ وكان الإسلاميون شعراء، وإنما كانت ثقافتهم تضطرب فيما يتصل بالقرآن الكريم من العلوم الأدبية البدائية التى لا تخرج عن الدين واللغة، ولم يكن للعلوم الطبيعية والفلسفة التى تسمى: علوماً، على الحقيقة والاطلاق، فى حياتهم طلاً؛ وأئمة النقاد مصفقون على أن أقوى الشعر وأقومه، شعر البداوة والطبيعة، عند العرب، وعند غيرهم من الأمم.

ولعل من أقوى الأسباب التى وقفت بالشعر؛ عجز الخيال الذى هو عماده ومعتصمه، عن التحليق فى أفق أرفع من الآفاق التى اخترقتها الحقائق العلمية فى هذا العصر الصاخب المتمرد الجبار: عصر الذرية والأدروجينية والأطباق الطائرة، التى أخملت شياطين الشعر وفاقت أفانين السحر!